مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العدد: 02 (2023)، ص: 1016-1035

رؤية جديدة للتوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بالجزائر

Anew Vision for School and Vocational Counseling and guidance In Algeria.

الدكتور: شامي بن سادة[1]

[1] جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، chamibensada@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/05/14 تاريخ القبول: 2023/09/16 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص:

شهد العالم في مطلع القرن الواحد والعشرين ثورة علمية وتكنولوجية معلوماتية شملت كافة مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والجزائر كبقية دول العالم تحاول أن تواكب هذا التغيير ومسايرة التطورات المتسارعة، فلجأت إلى الاهتمام بقطاع التربية والتعليم والتكوين وإصلاحه من أجل تنمية بشرية شاملة ومستدامـــة. ويعتبر سلك الإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني من أبرز مرتكزات العملية التعليمية التعلمية في المدرسة الجزائرية، إلا أنه شهد تحولات في فلسفته ومهامه وذلك وفق متطلبات العصر الحديث والتحديات التكنولوجية وضرورات التغيير الاجتماعي، والباحث قد واكب ميدانيا هذا القطاع الخاص بسلك التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لمدة تجاوزت العشرين سنة استطاع خلال هذه التجربة والخبرة الميدانية أن تثمر إسهاما قدم على شكل اقتراحات وروئ علمية ومنهجية علها تكون سندا فعالا ولبنة أساسية مكملة في أي مشروع إصلاح تربوي جديد.

كلمات مفتاحية: رؤية، إرشاد، توجيه، مدرسي، مهني.

Abstract: At the beginning of the Twenty-first century, the world witnessed a scientific and technological revolution that encompassed all aspects of social, cultural, economic and political life, and Algeria, like the rest of the world.

It drew attention to the education and training sector and its reform for comprehensive and sustainable human development The guidance and direction of the school and vocational is one of the main pillars of the educational process of learning in the Algerian school, but it has undergone changes in the philosophy and functions, according to the requirements of the times and the necessities of social change.

The researcher worked closely with the field for more than twenty years and produced a number of scientific and methodological proposals and visions that will be an effective and complementary foundation in any new educational reform project.

Key words: Vision, Guidance, School, Professional, Escort.

***المؤلف المرسل:** شامي بن سادة

1. مقدمة

في عالم متغير ومتسارع في بداية القرن الواحد والعشرين، والذي شهد ثورة تكنولوجية رقمية معلوماتية شملت جميع مناحي حياة الفرد والمجتمع ويعتبر قطاع التربية والتعليم والتكوين من القطاعات الهامة والاستراتيجية التي استفادت من الوسائل والتقنيات المستجدة في العملية التعليمية التعلمية، فانتشر التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد والتعليم الافتراضي والجامعة المفتوحة ومنصات التعلم و غيرها من أنواع التعلم والتدريب الجديدة و نظرا لهذا الزخم الهائل من المعلومات العلمية والمعرفية والتكنولوجية والتقنية والفنية التي افرزتها هذه الطفرة العلمية ،والتي اجتاحت جميع التخصصات والشعب والميادين المعرفية التي تطبق في تربية وإرشاد وتوجيه ومرافقة وتعليم الأبناء في عصرنا الحالي ،فبات من الضروري مواكبة هذه المستجدات الإنسانية المعرفية الكونية في جميع شؤون الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية

والتربوية وتعتبر هيئة التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني احد الروافد الأساسية في المنظومة التربوية الجزائرية والتي يوكل لها مسؤولية تقييم وتقويم الفعل التربوي وتوجيه تلاميذ مراحل المتوسط والثانوي و الجامعة نحو مختلف التخصصات والشعب التي تتناسب وقدراتهم ورغباتهم وتطلعاتهم ومتطلبات التنظيم التربوي والخريطة المدرسية وسياسة الدولة في ميدان التربية والتعليم والتكوين والتي تهتم أساسا بالموارد البشرية المسيرة لمختلف القطاعات الحيوية في البلاد .وهكذا فإن سلم التوجيه في هذه المرحلة لابد له أن يختار العنصر البشري الفعال والكفؤ الذي يتكيف مع متطلبات المرحلة الراهنة ،ومقتضيات افرازات العولمة والرقمنة وتداعياتها على الإنسان خاصة التلميذ والطالب في كل أطوار مراحل التعليم والتكوين مستشارين يجمعون بين علم الواقع وعلم التغيير الاجتماعي والتطور والتقدم العالمي (الحبيب عبد الرحمن، 1404 هـ ، ص 31.)

والتعليم كغيره من المجالات عنصر متطور ومتغير وفق معطيات علمية ومتغيرات دولية ويعتبر التلميذ العمود الفقري في العملية التعليمية التعلمية التي تعتمد على منهجية المقاربة بالكفاءات في كل المواد الدراسية وتكون مخرجات المدرسة في نهاية المطاف مدرسة قائمة على معايير عالمية من جودة ونوعية وفعالية، فتحضير التلاميذ لحياتهم كراشدين ليحظوا بحياة كريمة ويصبحوا أفرادا فاعلين إيجابيين ومسؤولين في بلادهم. وهذا يعتبر هدفا رئيسيا وغاية ملحة للتعليم فالتلاميذ لا ينظرون الى الأمر بهذه الطريقة ولذلك يجب أن تكون لديهم واجبات أكاديمية ومسؤوليات وطنية عليهم إنجازها ولذلك فهم يحتاجون الى تعلم كفاءات حياتية ومهارات معرفية وعلمية وتكوينية يجب أن توفرها لهم مؤسساتنا التربوية المختلفة وذلك من خلال تفعيل مهام مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني وتوفير المناخ التنظيمي والإداري والقانوني والمادي لهم للقيام بمهامهم النبيلة على أحسن وجه.

2. التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بين الماضي والحاضر والمستقبل:

التوجيه والإرشاد المدرسي تخصص له ماض وحاضر ومستقبل، وهو عبارة عن تراكم لجهود أعلام وتجمع لحركات في مناطق مختلفة من العالم وفي فترات تاريخية متتابعة (Anigues Rene ,1986,p15)

فهو قديم قدم العلاقات الإنسانية فكان منذ القديم العلماء والباحثين الأوائل يهتمون في خلقهم ومدارسهم و مجالسهم بتوجيه الطالب والتلميذ الى النوع الذي يتناسب مع طبعه (استعداداته وقدراته) فكان البخاري مثلا يدرس الفقه على يد محمد بن الحسن الذي وجهه الى دراسة الحديث لامتلاكه القدرة على الحفظ والتذكر ونجده أورد صراحة بكل توضيحي ذلك في كتاب الأنصاري " اللؤلؤ النظيم في روم التعليم " حيث قال فيه (إن على كل طالب أن يعرف طرفا من العلم والحرفة في الحياة كالقراءة والكتابة والحساب) ، ثم عليه أن يتجلى الى العلم والحرفة على حسب استعداده وتكوينه ،فما كل من يصلح لتعلم العلوم يصلح لجميعها ، فقياس فطنة الصبي أولى اهتمامات العلماء ماضيا حسب كتاب ابن سينا في القانون (أن المعلم كان يتصفح طلابه ويختبر قدراتهم واستعداداتهم قبل الانضمام إلى حلقته ،وعبر السيرورة التاريخية لعلم التوجيه وفنيات الإرشاد والمرافقة والتي شهدت تغيرات تزامنت ومتطلبات التغير الاجتماعي ومتطلبات الألفية ،فأصبح حاضره تخصصا قائما بذاته وهيئة رسمية في النظام التربوي الجزائري ساير كل الاصلاحات التربوية الجزئية والكلية التي مست المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال الى يومنا هذا (إبراهيم مطاوع ، 1984 ، ص 102).

غير أن معرفتي به في نهاية ثمانينات القرن الماضي من خلال الانضمام إلى هذا السلك كمستشار رئيسي التوجيه المدرسي والمهني ،وممارسة هذه المهمة عبر قطاع تربوي ضيق وآخر واسع وخلال السنوات العشرين التي قضيتها موجهة ومرشدا ومرافقة تلاميذ مختلف الأطوار، التربوية(الابتدائي ،والمتوسط والثانوي)

لتثبت لنا الخبرة الميدانية أن هذا القطاع في واقع المؤسسة التربوية يعاني من صعوبات جمة تصطدم مهامه في الخلل التشريعي والتنظيمي والإداري وحتى في الجانب السوسيوثقافي للبيئة المدرسية وللشركاء الاجتماعيين للمؤسسات التربوية .

فالملاحظ والمتابع لواقع هذا التخصص بهيئته (مديرية التوجيه والتقييم والاستشراف) على مستوى وزارة التربية الوطنية ومديرياتها الولائية المتمثلة في مراكز الإرشاد والتوجيه المدرسي عبر كامل التراب الوطني.

فالتسمية الاصطلاحية، المنصوص عليها في التشريع المدرسي الساري المفعول، هي توجيه وإرشاد مدرسي ومهني وما تعنيه هاتين الكلمتين التوجيه والإرشاد من معاني تربوية و نفسية وبيداغوجية وأثرها على التلميذ المسترشد واكتشاف خبراته واستعداداته وقدراته وميولاته واهتماماته بقياسات وتقنيات تسمح بالوصول الى ما يصبو اليه هذا التلميذ المتمدرس ومرافقته النفسية والبيداغوجية خلال مساره التعليمي، مع مراعاة المخطط الوطني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للبلاد.

لكن مهام مستشاري التوجيه في واقع المدرسة تتحول من وظيفة التوجيه والإرشاد المنصوص عليها في النصوص التنظيمية إلى وظيفة إدارية مطالب إنجازها وعرضها أثناء مختلف المجالس التربوية أو الإدارية على مستوى المتوسطات (القطاع التربوي الواسع) وثانوية الإقامة (القطاع الضيق) وأثناء الاجتماعات التنسيقية بمركز التوجيه المدرسي والمهني أو دوريا أثناء الاجتماعات الرسمية بمديرية التربية من أجل ضبط وبناء الخريطة المدرسية الولائية التي تكون في غالب الأحيان إن لم نقل في الغالب عكس ما تصبو اليه غايات وأهداف التوجيه والإرشاد المدرسي من جهة وميول ورغبة واهتمامات وقدرات التلميذ المسترشد من جهة أخرى .

ويتجلى هذا أساسا تاريخيا، حيث كان في بداية السبعينات من القرن الماضي في بدايته يعمل بنظام النسب لكل تخصص دون مراعاة لرغبة واستعداد وقدرات واهتمامات وتطلعات وطموحات التلميذ بغية تلبية حاجيات الخريطة التربوية المدرسية وحفاظا على المناصب التربوية والإدارية للأساتذة والموظفين المنتسبين لهذا القطاع.

بعدها يأتي الإصلاح الذي شمل المنظومة التربوية ككل بما في ذلك تخصص التوجيه المدرسي والمهني.

فكان الإصلاح في نظام التقويم من جهة وفي طرق وتقنيات التوجيه من جهة أخرى على أساس إعطاء الأولوية الأولى لميول واستعدادات التلاميذ ورغباتهم وإعادة الهيكلة الخاصة بالتعليم الثانوي كمرحلة هامة مفصلية بين التكوين والتعليم المهنيين من جهة والجامعة من جهة أخرى. (Barlow Michael , 1987 , p102)

ودون التعمق البحثي في هيكلة التعليم الثانوي، سنركز خصوصا على ماهية ما وقع في التوجيه والإرشاد من إصلاح وتعديل لبعض ما جاء فيه ليصحبه أيضا بعض التعديلات والإصلاحات في مهام مستشار التوجيه والإرشاد التي أصبحت أكثر وضوحا للتوجيه والارشاد نظريا أما الجانب التطبيقي له ميدانيا فهو لا يمت بأي صلة لماورد من إصلاحات هيكلية وتشريعية وتنظيمية وهذا يعود لعدة أسباب موضوعية والمتمثلة فيما يلي:

- تكليف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بمقاطعات عديدة كقطاع واسع وضيق.

- إلزامه أسبوعيا وشهريا وفصليا بتقارير إدارية وإحصائية محضة خالية من الملاحظات والمتابعات التربوية والنفسية للتلاميذ.

-عدم امتلاكه لمقاييس تربوية وتقنيات نفسية وإرشادية لتطبيقها في ميدان التوجيه والإرشاد باستثناء المقياس الوحيد المعمول به فعليا هو مقياس مجموعات التوجيه المبنية على معدلات وأرقام في المواد الخاصة بكل فرع ومقياس استبيان الميول والاهتمامات دون ربطهما فعليا بميول ورغبة واستعدادات التلاميذ، للوصول في المحصلة دائما الى وضع خريطة إدارية تناسب واستقرار المؤسسات التعليمية من خلال الحفاظ على مناصب أساتذتها وموظفيها أو فتح مناصب جديدة إن وجدت بتخصصات جديدة.

هذا الكم من العمل والجهد المبذول من طرف إطارات التوجيه المدرسي والارشاد النفسي مقسم إلى أجزاء وفي عدة أماكن مختلفة من مجال العمل، مما يجعل فاعليته الحقيقة في هذا الميدان نسبية النتائج المنتظرة وتكاد تنعدم أحيانا من طرف بعض الجهات خاصة مسيري المؤسسات الذين يعتنون ويهتمون بالدرجة الأولى بالأرقام والإحصائيات والكم والنسبة على حساب النوع وعلى حساب ميول ورغبة التلاميذ وعلى الدور الحقيقي المنوط بمهمة مستشار التوجيه والارشاد المدرسي والمهني.

هذا لا يعني أننا ننقص من أهمية ما يقدمه مستشار التوجيه والارشاد المهني في الميدان لكننا نقصد أن ما كان يقدمه وما يقدمه حاليا وما يجب تقديمه في الميدان ، فهو يبذل جهدا مكثفا لكنه جهدا ضائعا في العمل الإداري المدعم بالأرقام والنسب لملء خانات وجداول وتقارير إحصائية توضع بالأدراج بعد الانتهاء من إنجاز الخريطة التربوية والمصادقة عليها من طرف الوصايا ، وهذا ما يجعل ثمرة عمله لا تظهر في الميدان التطبيقي ان لم نقل نسبيا منعدمة لأنه طغى الجانب الإداري على الجانب التقني في عمله الفعلي الواجب القيام به و المتضمن حقيقة ومضامين التوجيه والإرشاد من الناحية العلمية والمعرفية والتربوية والنفسية، فهو موجه ومرشد بالدرجة الأولى قبل كل ذلك ، بيده مجموعة من

التقنيات والمهارات والكفاءات التي يمتلكها بحكم تكوينه الاكاديمي الجامعي ،وتخصصه في ميدان علوم التربية أو علم النفس أو علم الاجتماع وتدريبه بشكل مستمر عن طريق الملتقيات الوطنية والجهوية والتي يشرف على تأطيرها خبراء جزائريين وأجانب ومفتشين متخصصين في الميدان.

ونظرا لما يقتضيه العصر الحديث وحسب ما يتطلبه التقدم المعرفي والعلمي والتكنولوجي في شتى المجالات، تستدعي من الأخصائي في التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني اكتساب جملة من المعارف والفنون والتقنيات لمرافقة التلاميذ في مسارهم الدراسي بكل اطمئنان، ليتسنى لهم بناء مشروعهم المدرسي والمهني الذاتي وتحقيقه فعليا وبنجاح.

وليتحقق ذلك لا بد له ألا يكون تقليديا في أداء مهامه النبيلة بل جادا ومتجددا ومحينا لمعارفه وثقافته ليواجه كل التحديات المتسارعة في ميدان العلوم والمعارف ليتمكن من تحقيق غايات وأهداف التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني المنصوص عليها في المنظومة التربوية الجزائرية. (Bath. N, 1977, p 86)

3. خصائص التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني: يتسم التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بمجموعة من الخصائص يتمثل أبرزها فيما يلي:

1 – ذو طابع علمي: يتبنى التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني اختبارات وروائز ومقاييس واستبيانات مقننة وعلمية عالمية ومكيفة محليـا من طرف خبراء جزائريين، غايتها استكشاف استعدادات المتعلمين وميولهم ورغباتهم واهتماماتهم وطموحاتهم والصعوبات المتوقعة والخيارات المناسبة في مستقبل حياتهم مع النظر إلى نتائج تلك الاختبارات على ضوء شخصية المتعلم بالدرجة الأولى والسياق التربوي والاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ،فهي ليست نتائج كمية مستقلة فحسب بل تعتبر مؤشرات ومعطيات وموجهات أكثر من كونها نتائج حاسمة وحتى لا تستخدم لتصنيفات غير عادلة وغير موضوعية

2 – ذو طابع شمولي: يركز التوجيه على بناء أوجه شخصية التلميذ المتعلم بصورة متكاملة بما يحقق الكفاءات المحددة إلى جانب الاهتمام بمدى التقدم المعرفي الشامل مع مراعاة الجانب العاطفي والعلائقي والاجتماعي وبناء تحقيق الذات وتربية الاختيارات والتواصل مع الآخرين.

3 – مرتبط بالتعلم: ترتبط عمليات الإرشاد بتعلم المتعلمين وتحقيقهم للكفاءات المختلفة، ويبدأ ذلك من تحديد استعدادات المتعلمين وقدراتهم وأهدافهم التي يمكن أن يصلوا اليها وفقا لفروقهم الفردية وإمكاناتهم الشخصية.

4 – يحمل طابع الاستمرارية: يستهدف كل المتعلمين بمختلف مستوياتهم، إذ ستبنى خطط إرشادية تبدأ من دخولهم إلى المدرسة وتتضمن تلك الخطط أهدافا قصيرة ضمن رؤى طويلة المدى، وتخضع تلك الخطط للمراجعة والتجديد حسب التقدم والتطور والتغير الذي يظهره المتعلم.(Bordieu Pierre,1974,p21)

5 – يحمل طابع التنوع: تتنوع إستراتيجيات التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لتكون فردية وجماعية حسب الأهداف المطلوب تحقيقها وتلبى احتياجات الموهوبين وذوي الاحتياجات الخاصة، ومن لديهم صعوبات التعلم وتشمل إستراتيجياته ذوي التحصيل العالي وأولئك المتعثرين دراسيا.

6 – يحمل طابع التمايز: تختلف قدرات المتعلمين، وتتفاوت أهدافهم لذا كان من الواجب والمهم استجابة التوجيه والإرشاد لذلك وتقديم إرشاد متمايز حسب احتياجات المتعلمين الشخصية والتعليمية والتربوية والبيداغوجية.

7 – ذو طابع جماعي: يؤثر في تعلم عدة أشخاص وعلى رأسهم المتعلم نفسه وكذلك معلموه ووالداه وعائلته بحيث أصبح حاليا في المدارس العالمية النموذج المحتذى في تطوير المدارس والنظم التربوية المعاصرة على ضرورة أن يشارك جميع هؤلاء في عمليات التوجيه والإرشاد إضافة الى النهج المحوري الذي يقوم به

المرشد بصفته موجها ومنسقا ومتابعا ومقيما ومقوما ومقدما الاستشارة لجميع المعنين بالعملية التربوية. (المساد محمود، 1986، ص 13)

4.أدوات وتقنيات العمليات الإرشادية:

بواسطة عملية الإرشاد والإعلام المدرسي والمتابعات البيداغوجية والمرافقة النفسية والإجتماعية ،يتمكن الأخصائي في ميدان التوجيه والإرشاد من الوصول الى نتائج إيجابية في عملية التوجيه سواء المدرسي والمهني ، فنجد أن أركان العملية الارشادية الحديثة وما تحتاجه من أدوات وتقنيات بيداغوجية ونفسية لتحقيق أكبر قدر ممكن من الجودة المهنية في التعامل مع الفروق الفردية بين التلاميذ المتعلمين من المعنيين من جهة بالمربي كالمعلم والمرشد وأسرة المتعلم من جهة ثانية ، ومن أهم هذه الادوات المستخدمة في عملية التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني ما يلي :

1.4. المقابلة: تمثل إحدى الأدوات الداعمة لتنفيذ العملية الإرشادية ما بين المتعلم ومستشار التوجيه والارشاد لما تتضمنه من مكونات متكاملة تشكل الصورة النشطة للحالة قبل وبعد ممارسة العملية الإرشادية ومدى التأثير والتأثر.

2.4. الملاحظة: تمثل الملاحظة أداة فاعلة ومتجددة في تصوير حال المتعلم عبر خارطة من الكلمات تتضمن سلوك المتعلم والتغيرات التي طرأت عليه والمؤثرات التي أثرت عليه والتفاعلات الحياتية التي يمارسها في موقف الملاحظة.

3.4. دراسة الحالة: هي من الأدوات المتخصصة في تقديم العملية الإرشادية، فهي تجمع كل المعلومات والعمليات التي تخص المتعلم وفق منظومة بحثية شاملة ومختصرة تهدف إلى فهم واضح لحالة المتعلم وتشخيص استعداداته وقدراته والنتائج التي يمكن أن يحققها وفقا للفروق الفردية والإمكانات الشخصية والإجراءات العلاجية التي تساعده على قيادة حياته والتكيف مع الوسط الجديد، والاندماج الإيجابي في الحياة المعاصرة.

4.4. بروتوكول الحالة: يتم تنفيذ برتوكول دراسة الحالة عبر الفريق الإرشادي المدرسي والذي يتكون من مستشار التوجيه وبعض المعلمين والأساتذة المؤثرين في المتعلم والذين يعتبرون قدوة له وأولياء الامور والمتعلم ويتشكل الفريق حسب طبيعة الحالة بهدف تبادل الأدوار والمكانة وتنوعها ورفع سقف قناعات المتعلمين من خلال القدرة المهنية للفريق.

5.4. الاختبارات والمقاييس: تعتبر الاختبارات والمقاييس الشخصية والنفسية والاجتماعية والتقديرية المقننة محليا، والعلمية والعملية من الادوات التي يتبناها التوجيه والإرشاد لاستكشاف استعدادات المتعلمين وميولهم والصعوبات المتوقعة التي قد تواجههم والخيارات المناسبة لهم في مستقبل حياتهم. (محسن مصطفى ، 1999 ، ص 86)

5. مستويات التوجيه والارشاد: هناك ثلاث مستويات يعمل التوجيه والإرشاد من خلالها:

1.5. المستوى الإنمائي: ونقصد بها زيادة كفاءة الفرد الى أقصى حد ممكن.

2.5. المستوى الوقائي: وهو يمثل التحصين ضد المشكلات. أو الاضطرابات أو الأمراض وهو ما يسلكه المتعلم كي يتجنب الوقوع في مشكلة ما.

3.5. المستوى العلاجي: يتضمن الخدمات التي تهدف الى مساعدة المتعلم لعلاج مشكلاته والعودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية، حيث يهتم هذا المنهج باستخدام الأساليب والطرق والنظريات العلمية المتخصصة في التعامل مع المشكلات من حيث تشخيصها ودراسة أسبابها وطرق علاجها. (الطاهر زرهوني، 1986، ص 71)

6. مهارات الدعم والمساندة: من مهارات الدعم والمساندة في عملية التوجيه والإرشاد المدرسي الصحة النفسية وهي حالة توافق وانسجام الفرد مع نفسه ومع

الأشخاص والمواقف والأحداث التي تدور في محيطه الأسري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي.

توكيد الذات من خلال التعبير الصادق عن الآراء والافكار والانفعالات الإيجابية والسلبية والرغبات والدفاع عن الحقوق الخاصة والقدرة على قول -لا- في ظل احترام قيم وعادات وتقاليد وأعراف المجتمع ومشاعر وحقوق الآخرين. (فريد عادل ، 2000 ، ص 11)

7. إجراءات التوجيه وخصائص هيكلته: تعتبر عملية التوجيه المدرسي من أهم العمليات التربوية لما لها من أثار على مستقبل التلميذ، لذا يجب أن يتم فعل التوجيه بالتوفيق بين رغبات التلميذ وملمحه التوجيهي ومتطلبات مختلف شعب السنة الثانية ثانوي التي أدخلت عليها تعديلات وإجراءات جديدة تتمثل فيما يلي:

1.7. بطاقة الرغبات: يعبر التلميذ في هذه البطاقة عن اختياره للشعبة التي تتناسب وملمحه وقدراته الدراسية وهذا بالتشاور مع اولياءه.

2.7. مجموعات التوجيه: وتتكون من مجموعات التوجيه التي يتفرع منها الجذع المشترك علوم وتكنولوجيا والمتمثلة في: - مجموعة الرياضيات.

- مجموعة تقني رياضي
- مجموعة تسيير واقتصاد
- مجموعة علوم تجريبية

والمجموعات التي يتفرع منها الجذع المشترك آداب والمتمثلة في:

-مجموعة اللغات الأجنبية

-مجموعة آداب وفلسفة

ولكل مجموعة مواد خاصة بعملية التوجيه حسب كل جذع مشترك.

ويعتمد في توجيه التلاميذ إلى مختلف شعب السنة الثانية ثانوي على المقاييس التالية:

- الملمح التربوي للتلميذ (نتائج مجموعات التوجيه).
- اقتراحات الأساتذة.
- اقتراحات مستشار التوجيه المدرسي والمهني.
- المستلزمات البيداغوجية لكل شعبة. (وزارة التربية الوطنية ، 2003 ، مناشير وزارية)

يتم توجيه 5 % من التلاميذ الاوائل حسب رغبتهم الأولى أما البقية فيتوجهون وفق قدراتهم الدراسية.

8. الرؤية المستقبلية للتوجيه والإرشاد المدرسي والمهني: من خلال ما سبق وما لهذا المجال من أهمية قصوى خاصة في وقتنا الحالي ،وما أفرزته الثورة التكنولوجية الرقمية، وتدعياتها الخطيرة على الفرد والأسرة والمجتمع والوطن .وخاصة فئة الأطفال والمراهقين من التلاميذ المتمدرسين ،الذين يجب احتوائهم ومرافقتهم ،وإرشادهم نفسيا وتربويا وبيداغوجيا ليكون مستشار الإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني سندا للأسرة دعما سيكولوجيا ودافعا رئيسيا للتلاميذ المتمدرسين في كافة الأطوار والمراحل التعليمية لتخطي كل الصعوبات التربوية والنفسية والاجتماعية، وتنشئتهم تنشئة صالحة وأبناء بيئتهم يؤثرون ويتأثرون بها فاعلين إيجابيين في هذه الحياة محافظين على كينونتهم وهويتهم القيمة والثقافية مشاركين في التغيرات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية بصفة ايجابية تخدم مجتمعهم ووطنهم وأمتهم .ومن هذا المنطلق وبحكم التجربة الميدانية في هذا التخصص، وخبرة لأكثر من عقد من الزمن في قطاع التربية والتعليم والتكوين، ومواكبتي للإصلاحات التربوية كعضو مشارك في لجنة المناهج والبرامج ولجنة التقويم التربوي ،على مستوى اللجان الجهوية والوطنية والتي شرع فيها منذ سنة 2003 . ارتأينا تقديم مجموعة من الرؤى المستقبلية التي يجب ان يتحلى بها القائمون على هذا السلك باعتباره عملية مساعدة ومتابعة ومرافقة للتلميذ

المتمدرس على رسم الخطط التربوية التي تتناسب مع ميـوله وقدراتـه واهتماماته ورغباته وطموحاته وأهدافه المستقبلية.

وبالتالي تقديم له مجموعة من الإرشادات النفسية التربوية خلال مساره الدراسي لاختيار الشيء الذي يناسب هذه الميول والقدرات فيستخدم عند الطلبة والتلاميذ الذين لديهم ضعفا دراسيا فيحدد ما هي المشكلة التي يعانون منها ويتم تشخيصها وبالتالي تقديم يد العون السيكو تربوي بغية إيجاد الحلول لها، وإن كان من الفئة المبدعة في محاولة أن ينمي فيه هذه الملكة حتى يستفاد منهم مستقبلا، كعنصر بشري مؤهل ومتميز. (محمد بن محمود ، 2006 ، ص 76)

ولأجل هذا يجب على موظفي سلك التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني أن يكونوا على دراية كبيرة بمستجدات العصر من حيث المعارف في ميادين علم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، ومطلعين على التقنيات الحديثة في ميدان تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال الجديد، ومتمكنين من مهارات التوجيه والكفاءات الإرشادية التي تمكنهم من التشخيص وإيجاد الحلول لها على مستوى المؤسسات التربوية وفي كافة أطوار التعليم المختلفة ومن ثم نستطيع أن نقول عنه أنه المرافقة النفسية التربوية الآمنة للتلميذ المتمدرس من الناحية النفسية والتربوية والبيداغوجية ،مما يجعله ملتزما بمواصفات شخصية ومؤهلات علمية ومعرفية تخوله للتعامل مع هذه الشريحة المجتمعية من الأطفال والمراهقين .

وعليه يجب أن تكون لديه قدرات لفهم المسترشد ومساندته، وأن تكون، لديه مرونة وصبرا وذكاء اجتماعيا واتزانا انفعاليا، وبالنسبة لنوع المعارف التي يجب أن يمتلكها هذا المستشار فهي الدراية الكافية بمميزات المراحل العمرية للتلاميذ الذين يتعامل معهم وخصائصها النفسية والتربوية والاجتماعية حتى يستطيع تفهم نفسياتهم والتقرب منهم واكتساب ثقتهم. (العربي ولد خليفة،

1989، ص 19) وكتجربة ميدانية سايرت من خلالها واقع هذا الميدان الأمر الذي أدى بي الى اقتراح رؤية جديدة أجملتها في النقاط الموالية:

1. تزويد المؤسسات التربوية الثانوية بخطط وبرامج من قبل إدارات التعليم تخدم المجالات البيئية وخاصة المجال التكويني والصناعي والاقتصادي.

2. إقامة الدورات التدريبية لمستشاري الإرشاد المدرسي والمهني في مجال التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني دوريا لتحسين معارفهم العلمية والمهنية.

4. ضرورة إعداد البرامج التدريبية والتكونية سنويا من طرف مديرية التوجيه والتقويم والاستشراف على مستوى وزارة التربية الوطنية لتكون لهم كدليل منهجي وبيداغوجي وظيفي وسند تربوي نموذجي يعينهم على اكتساب مهارات جديدة وكفاءات مهنية تنمي خبراتهم الميدانية مع تزويدهم بأدوات العمل ،وبالوسائل البيداغوجية لممارسة وظيفتهم على أحسن وجه ،ويكون لها صدى على مستوى المؤسسات التربوية والأسرة والمجتمع كفنيات دراسة الحالة والمقابلة الارشادية وبرامج تعديل السلوك، وتقنيات المقابلة الفردية والجماعية وفنيات الإعلام والاتصال، وتكنولوجيا التربية والتعليم مما يؤدي إلى تحسين فعالية دورهم الميداني كما يجب على مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني كثرة الاطلاع والمعرفة والإلمام بالمستجدات والتحديات المعرفية والتكنولوجية العالمية التي من حوله وتسخير كل إمكاناته لخدمة أبنائه التلاميذ.

5. توثيق العلاقة بين الجامعات والكليات والمصانع الحديثة والمؤسسات الاقتصادية والشركات ومراكز ومعاهد التكوين المهني وبين المدارس، وتطبيق مبدأ "مدرسة محيط " وجامعة محيط "بما يخدم المتطلبات المحيطة ببيئة التلميذ والطالب على حد سواء ويستجيب لمقتضيات مدرسة القرن 21.

6. إعداد جيل يتمتع بالصحة الجسدية والنفسية والعقلية والروحية، القادر على التفاعل مع غيره إيجابيا صالحا في سلوكه مواجها ومتكيفا مع متطلبات عصر الانترنيت والعولمة محافظا على كيانه الديني والثقافي.

7. القدرة الشخصية على القيادة والنجاح في العلاقات الإنسانية والتواصل الإيجابي.

8. البحث الجاد في المشكلات التي يواجهها التلميذ أثناء الدراسة سواء كانت شخصية أو اجتماعية أو تربوية والعمل الجاد على إيجاد حلول لها مناسبة تمنح للتلميذ القدرة على التكيف مع كل الوضعيات التربوية والبيداغوجية داخل المحيط المدرسي.

9. توثيق الروابط بين الأسرة والمدرسة ليصبح كلا منهما مكملا للآخر لتهيئة الجو المحيط المشجع للتلميذ والطالب لمواصلة دراسته في جو نفسي تربوي متوازن خالي من كل المنغصات والعراقيل التي قد تواجه التلميذ المتمدرس أثناء تمدرسه، وبذلك يتم تحقيق غايات وأهداف الإرشاد والتوجيه في الوسط المدرسي.

10. العمل على اكتشاف صعوبات ومواهب وقدرات وميول الطلبة والتلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين على السواء والعمل على استثمارها فيما يعود بالنفع عليهم خاصة والمجتمع عامة، ولن يكون ذلك إلا باستخدام تقنيات واختبارات تشخيصية ذات مصداقية عالية لاستكشاف ذلك واستخدام نتائجها كمقياس أساسي في التوجيه المدرسي والمهني.

11.توفير للتلميذ والطالب الجو المدرسي المناسب، وتبصيرهم بالنظام الداخلي للمؤسسة التربوية، ومساعدتهم قدر المستطاع الاستفادة القصوى من برامج التربية والتعليم المتاحة لهم وإرشادهم إلى أفضل الطرق للدراسة والمذاكرة، لتحضير الامتحانات العادية أو الرسمية.

12.الإسهام في إجراء البحوث الميدانية والدراسات التربوية حول مشكلات التعليم والتكوين والتعلم ببلادنا، واستغلال نتائج ذلك من أجل تطوير وعصرنة المنظومة التربوية والتكوينية الجزائرية، والاستفادة من الخبرات الدولية للحكومات والهيئات العلمية المنشغلة بحقل التربية والتعليم والعلوم والثقافية.

13. العمل على توعية المجتمع بصفة عامة والمجتمع المدرسي على وجه الخصوص بأهداف ومهام التوجيه والإرشاد ودوره الهام في التربية والتعليم، عن طريق وسائل الإعلام التقليدية والحديثة مع إشراك جمعيات أولياء التلاميذ والمجتمع المدني وكل الشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين، في هذه المبادرات التوعوية والتحسيسية.

14. ضرورة امتلاك المهارات الخاصة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة باختلافها وتنوعها كأدوات ووسائل وتقنيات اتصال في العمل الإرشادي والتوجيهي المدرسي والمهني، لأن هذا من المفروض هو ضمنيا ومن البديهيات الواجب توفرها لديهم كإطارات وموظفين وتوسيع ذلك على مستوى جميع المؤسسات التربوية ورقمنته.

15. تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العمل الفني والمهني والتقني والتكنولوجي لدى التلاميذ والطلبة وإثارة اهتمامهم لكل المجالات الحيوية والاستراتيجية.

16. توعية وتحسيس التلاميذ والطلبة بشكل خاص وأولياء أمورهم بشكل عام بالنتائج السلبية غير المدروسة أو الممارسات الخاطئة نحو توجيه الطلبة لبعض التخصصات أو المجالات التي لا تتفق مع ميولهم وقدراتهم.

17. تعزيز تواصل التلاميذ والطلبة مع المؤسسات الوطنية المهنية والتقنية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية العمومية أو الخاصة.

18. الرعاية الفردية للطلبة والتلاميذ المعيدين والمتأخرين دراسيا والمتفوقين ومكرري الغياب وسنوات الدراسة والذين يعتنون من صعوبات التعلم،

والموهوبين وذوي الاحتياجات الخاصة والحالات الاجتماعية الخاصة ومتابعتهم ميدانيا

19. إعداد تلاميذ و طلبة واثقين من أنفسهم يتمتعون بمظاهر الصحة النفسية و الجسدية العقلية والروحية، منتجين إيجابين وفاعلين في المجتمع، قادرين على تحمل المسؤولية ، يمتلكون مهارات اتخاذ القرار المهني الذي يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم في إطار القيم والاتجاهات وضمن المعايير الاجتماعية المقبولة، ينهجون الخطوات العلمية في التصدي للمشكلات ومواجهتها ، ومتوافقين نفسيا وتربويا واجتماعيا ومهنيا ، وقادرين على لعب أدوارهم في الحياة بكل كفاءة واقتدار .

20. إيجاد مخبر مهني إرشادي بالمؤسسات الثانوية يشتمل على كل ما يتعلق بالمهن الحديثة ومواءمتها لعالم الشغل والوظائف المختلفة التي تتناسب معها وتزويده بخلية للإعلام والاتصال، تحتوي على بنك معلومات مرقمنا به كل الدراسات والأبحاث العلمية خاصة بعالم المهن والتشغيل.

21. توجيه وتسخير خدمات التوجيه والارشاد المدرسي والمهني نحو خدمة الفرد والعائلة، والمجتمع والوطن.

22. تعميم برامج التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني من الروضة الى الجامعة وفي كافة المؤسسات التربوية العامة والخاصة.

23.ضرورة الاهتمام بالعنصر البشري المكون لهيئة الإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني ماديا ومعنويا ليكون هذا الرافد التربوي المساهم في إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية بشكل فعال إيجابي وناجع تستجيب لمتطلبات وتحديات ومتغيرات القرن الواحد والعشرين.

9. خاتمة

إن واقع قطاع التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بالمنظومة التربوية الجزائرية الذي مر بمراحل تاريخية متباينة ، عايش الباحث فترة زمنية منها امتدت من ثمانينات القرن العشرين الى بداية مطلع القرن 21 كأخصائي في الميدان ،وعضو في لجنة الإصلاح التربوي ، بحيث تم إبراز معالم وخصائص وفنيات وتقنيات هذا السلك بالإضافة الى اجراءاته التشريعية والهيكلية والتنظيمية .

فجاءت هذه الإضافة العلمية المنهجية من عمق الميدان ، علها تكون لبنة أساسية لإصلاح الخلل في جانب استراتيجي من المنظومة التربوية الوطنية

ولتخطي صعوبات تحقيق هذه الرؤى أو الرؤية المستقبلية الاستشرافية للإرشاد والتوجيه المدرسي والمهني، لابد من إعادة النظر في القانون الاساسي المنظم لهذا السلك العام في مجال التربية والتعليم والتكوين، مما يسمح بتوضيح المهام التربوية النفسية وليست الإدارية مع تحديد المهام المسندة إليهم مع إزالة كل العوائق والصعوبات الميدانية بشكل واضح وجلي من خلال الأطر القانونية والتشريعية والتنظيمية لأداء مهامهم على أكمل وجه خدمة للتلميذ والطالب والاسرة والمجتمع.

10. قائمة المراجع:

الحبيب، عبد الرحمن محمد، (1404ه)، *مشكلات التوجيه التربوي في المرحلة الثانوية* (الطبعة1)، بيروت لبنان، دار العلم للملايين.

المساد، محمود أحمد ،(1986)، *الإشراف التربوي الحديث*، (الطبعة 2)،إربد الأردن، دار الأمل.

بن حمودة ، محمد ، (2006)، *علم الإدارة المدرسية نظرياته وتطبيقاته في النظام التربوي الجزائري* ، (الطبعة 1)،الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع.

زرهوني، الطاهر، (1986)، *التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال*، (الطبعة 1)،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

مطاوع ،إبراهيم،(1984)،*الأصول الإدارية للتربية*،(الطبعة1)،القاهرة مصر ،دار المعارف.

محسن، مصطفى،(1999)،*الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري*،(الطبعة 1)،المغرب، دار الضياء.

فريد ، عادل، (2000)،*لماذا إصلاح المناهج ؟وكيف*،(الطبعة1)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

ولد خليفة ،العربي، (1989)، *المهام الحضارية للمدرسة والجامعة*، (الطبعة2)، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية.

مناشير وزارية

وزارة التربية الوطنية، منشور وزاري، رقم245، المؤرخ في 4جوان 2003

وزارة التربية الوطنية، منشور وزاري رقم 2378، ماي 2005

وزارة التربية الوطنية، منشور وزاري رقم26 المؤرخ في 14 اوت 2004

وزارة التربية الوطنية، منشور وزاري رقم 43 المؤرخ في مارس 2005

Anigues, René, (1996), *Pratiques Scolaires D'Appprentissage,* Paris, Ed Du nord .

Barlow, Michael, (1987), *Formuler et évalue les Objectifs En Formation*, (coll 1), France, Ed Chronique Sociale.

Barthe, N, (1977), Ecole Psychologie et Orientation, (coll1), France, Ed sociale.

Bordieu, Pierre,(1970),*La distinction critique*,(coll 2), France, Ed Minuit .